

الأستاذة: ضميري عزيزة
مقياس: تاريخ الجزائر السياسي 1.
المستوى: السنة الأولى.
التخصص: جذع مشترك.

المحور الثاني : الجزائر في العصر الوسيط. ثانيا: الدول الإسلامية في الجزائر.

1-الخوارج وإقامة الدولة الرستمية:

⇐ الخوارج:

سمي الخوارج بهذه التسمية نظرا لخروجهم عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان شعارهم في ثورتهم على هذا الإمام لا حكم إلا لله، باعتبارها كلمة حق اريد بها باطل.

بعد عودة موسى بن نصير إلى بلاد الشام وعزله من قبل الخليفة الأموي، ثارت القبائل البربرية ضد الخلافة الإسلامية، واعتبر البربر هذه الثورة رد فعل على البدع التي أدرجها حكام بني أمية، لا سيما الاستبداد والاعتماد على نظام الحكم الوراثي. فبحسب رأي الخوارج، فإن نظام الحكم الوراثي يمثل قطيعة واضحة مع مبدأ الشورى الذي كان سائدا في عهد الخلفاء الراشدين، كما أن روح العصبية التي سعى الإسلام إلى استئصالها قد استفحلت خلال العصر الأموي.

تزامنت ثورات البربر في شمال أفريقيا ضد الدولة الأموية مع الثورة العباسية في بغداد ضدها الخلافة الأموية، ونتيجة الاضطهاد وتضايف المعارضين للدولة الأموية، تزايد عدد الفارين من قمع الحكومة المركزية في دمشق إلى المغرب العربي بحثا عن الأمان والاستقرار، وقد ساند البربر دعوة الخوارج إلى لتمرد على الحكومة المركزية، لأنهم يدافعون عن مبدأ المساواة المطلقة بين المسلمين، وأهلية كل مسلم في تولي الخلافة في حال استيفائه الشروط اللازمة، كما أن سكان شمال إفريقيا تبنا فكرة الخوارج القائمة على حق المسلمين وشرعية الثورة على الخليفة إذا انحرف عن القرآن وسنة النبي محمد ﷺ.

اندلعت ثورات البربر ضد الخلافة الإسلامية عام 122هـ-740م، عندما زحف والي أفريقيا آنذاك عبد الله بن الحباب، على صقلية لفتحها وضمها إلى الدولة الإسلامية، حيث اغتتم البربر الفرصة وحاولوا إقامة دولة مستقلة في شمال إفريقيا. وفي العام نفسه، قاد زعيم الخوارج مسيرة المطعري (المدغري) جيشا قوامه نحو 25 ألف مقاتل، من مدينة طبنة (عاصمة الزاب الجزائري) نحو المغرب الأقصى، وقد نجح الثوار في الإطاحة بالدولة

الإسلامية واحتلال طنجة، وعزلوا عاملها **عمر بن عبد الله المرادي**، وبايعوا **ميسرة** خليفة عام 122هـ- 740م. وبذلك أصبح أول بربري دعى بإسم الخلافة بالمغرب، إلا أن الثوار سرعان ما انقلبوا عليه، فعزلوه وقتلوه، وعينوا **خالد بن حميد الزناتي** خلفا له.

في عهد الخليفة **أبو جعفر المنصور**، وتحديدًا عام 144هـ- 761م، أعلنت الحرب على الخوارج في شمال إفريقيا، وتجهيز جيش قوامه 50 ألف مقاتل، بقيادة **محمد بن الأشعث** أمير مصر، وقد نجح هذا الجيش في البداية في قتل العديد من زعماء البربر، غير أن تزايد الثورات والانتفاضات إلى جانب الخسائر الفادحة التي تكبدها الجيش، أجبرت أمير مصر على الانسحاب والعودة إلى مصر، عندئذٍ قرر الخليفة تعيين **الأغلب بن سالم التميمي** الذي كان واليا على ولاية الزاب (التي تمتد من الجزائر إلى ليبيا) أميرا على إفريقيا، ونتيجة لذلك، استقر **الأغلب بن سالم** في القيروان عام 148 هـ- 765 م، وخلفه في ولاية الزاب **عمر بن حفص بن قبيضة المهلبى**، الذي أعاد بناء مدينة طنبنة عام 151 هـ- 768 م.

عقب وفاة **الأغلب بن سالم التميمي**، أمير إفريقيا، في معركة ضد الثوار في سبتمبر من عام 150هـ- 767 م، خلفه في منصبه **عمر بن حفص المهلبى**، الذي عين **حبیب بن حبیب المهلبى** خليفة له في مدينة القيروان. وبينما كان **عمر بن حفص** يعيد بناء مدينة طنبنة، حاصرته جيش من البربر يتكون من 71 ألف مقاتل، بقيادة **عبد الرحمن بن رستم** و**عاصم السدراتي** و**مسعود الزناتي**، وتمكن **عمر بن حفص** من التفاوض بذكاء مع الثوار واسترضائهم، ليتمكن في نهاية المطاف **عمر بن حفص** من التغلب على جيوش **عبد الرحمن بن رستم** وأنصاره بعد وصول تعزيزات عسكرية من القيروان.

أدت هيمنة الخوارج على القيروان منذ عام 140هـ- 757م، وقتل **حبیب بن عبد الرحمن بن حبیب** المعين من طرف الحكومة المركزية في بغداد إلى قيام حكومات مستقلة في شمال إفريقيا، وتولي الحكم في القيروان إمام الإباضية **أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمحي**، الذي اضطر بفعل الاضطرابات في طرابلس على السفر إليها، لقمع ثورة إحدى القبائل البربرية، واستخلفه في منصبه بالقيروان القاضي **عبد الرحمن بن رستم**.

عندما وصل **محمد بن الأشعث** إلى شمال إفريقيا المعين من قبل الخليفة **أبو جعفر المنصور** أميرا على مصر والمغرب، انتصر على إمام الإباضية **أبو الخطاب عبد الأعلى** وقتله عام 144هـ- 761م، وعندما بلغ الخبر إلى **عبد الرحمن بن رستم** وهو ما يزال في مدينة قابس، قرر العودة إلى القيروان، وعندما وجدها ثائرة ضده تسلل إلى بلاد المغرب الأوسط (الجزائر) حيث استقر بين قبيلة **لماية** التي كانت تدين بالمذهب الإباضي، فشاع أمره والتف حوله الخوارج، وبدأوا يخططون لإنشاء إمارة مستقلة بهم، ولما علم **ابن الأشعث** بأمرهم قرر الهجوم عليهم محاولا قمع حركة الخوارج، غير أن حصاره للمنطقة كان دون جدوى، إذ فر **بن رستم** إلى الناحية الغربية ونزل بتيهت واتخذها مركزا.

← الدولة الرستمية:

في مدينة تيهرت، التفت أتباع المذهب الإباضي حول **عبد الرحمن بن رستم** (فارسي الأصل)، ونجحوا في تأسيس الدولة الرستمية 144هـ-761م، وتمت مبايعته بالإمارة سنة 144هـ-761م، ثم بالإمامة سنة 160هـ-776م، وفقا للمبادئ العامة للمذهب الإباضي. ولأن الإباضيين لم يؤمنون بالوراثة في الخلافة، فقد تولى **عبد الرحمن بن رستم** هذا المنصب بالانتخاب، وحمل لقب إمام بدلا من خليفة، وكان له مستشارين ومحتسبين وأمناء بيت المال، كما يتمتع القاضي بسلطة مطلقة في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وغالبا ما يكون من غير أهل البلد لتكون له هيبة بين السكان المحليين.

بعد وفاة **عبد الرحمن بن رستم**، اختير ابنه **عبد الوهاب**، الذي حكم الدولة الرستمية عشرون عامًا، وخلفه **أفلح بن عبد الوهاب**، الذي دام حكمه أكثر من خمسين عامًا 188-238هـ وخلفه خمسة أمراء هم: **أبو بكر بن أفلح**، **أبو اليقظان**، **أبو حاتم**، **يعقوب بن أفلح**، وآخرهم **اليقظان بن أبي اليقظان**، واستمر حكم هذه السلالة حتى سقوط الدولة الرستمية، إثر هجوم الداعية الشيعي **أبو عبد الله** على مدينة تيهرت عام 296 هـ، الذي خرب المدينة وقتل سكانها وأتلف الممتلكات، ومن أخطر الأعمال التي أقدم عليها حرق مكتبة المعصومة بعد الاستيلاء على ما كانت تزخر به من كتب في مختلف العلوم.

كان نظام الحكم في الإمارة الاباضية شوريا، يطبق أئمتها أحكام القرآن والسنة، كما سعوا جاهدين لإصلاح الأوضاع، وفي ضوء ذلك انتشرت الثقافة العربية وراجت الأعمال التجارية والفلاحية والعمرانية، وأضحت مدينة تيهرت ملتقى القوافل التجارية ووفود طلاب العلم.

استمرت الدولة الرستمية 139 عاما، من 160 إلى 296 هـ (776 إلى 906 م)، إلا أنها انهارت إثر مؤامرات قادها زعماء الشيعة ضد الحكومات الإسلامية، التي اعتبروها مغتصبة للخلافة الشرعية المنحدرة من آل بيت النبي، وكان الإمام **جعفر الصادق** أحد أبرز المحرضين على الثورة ضد الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الأموية في الأندلس والمغرب، وكان **اليقظان بن أبي اليقظان** آخر إمام للدولة الرستمية 294 هـ- 906 م، الذي قُتل في جوان 296 هـ- 909م على يد **أبو عبد الله الشيعي**، بمساعدة مجموعة من أبناء عشيرته.

لقد امتد نفوذ الدولة الرستمية على مناطق عديدة في المغرب العربي، من تلمسان غربا إلى منطقة طرابلس وجبال نفوسة شرقا، ومن منطقة الجريد على الساحل الشمالي الغربي للبحر الأبيض المتوسط إلى واحات جنوب الجزائر، كما أولى حكامها اهتماما بالغا

بالاقتصاد خاصة الزراعة، فزرعوا أنواعا مختلفة من الحبوب وأنشأوا بساتين متنوعة، محققين أرباحًا طائلة، ومما ساهم في هذا الازدهار وفرة المياه خلال مواسم النمو، بفضل الأنهار العديدة، فضلًا عن بناء خزانات وأحواض ضخمة لتخزين المياه في أوقات الجفاف، والسعي نحو إيصال المياه إلى منازل الناس عبر شبكة من القنوات المائية. ونظرًا لمناخ المنطقة شبه الجاف، فضّل الرستميون تربية المواشي، ولا سيما الأغنام والأبقار والإبل والخيول والبغال والحمير، واستخدموا منتجاتها في الغذاء ومختلف الصناعات، سواء للاستهلاك المحلي أو للتصدير، مما عزز ازدهار التجارة ووفر مصدر دخل هامًا، وبالتالي ساهم إيجابًا في موارد الدولة.